التقريب الصوتي عند ابن جني

المدرس الدكتور
سهير كاظم حسن
جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:-

التقريب الصوتي مصطلح قديم تناوله ابن جني - في الجزء الثاني من كتابه الخصائص - بشيء من التفصيل، فعرّفه بأنّه إدناء الصوت من الصوت داخل الكلمة. واذا كان الإبدال يحدث نتيجة للمماثلة أو المخالفة ،فإنّ التقريب الصوتي يحدث لغرض المماثلة فقط ، وهو يمكن تقسيمه على قسمين رئيسين ، هما:

١- التقريب الصوتي الواجب
٢- التقريب الصوتي الجائز

Phonetic Approximation

Dr. Suhair Kadhim Hasan
University of Basrash / College of Education for Human Sciences

Abstract:

This research is concerning the term phonetic approximation, which is an old term mention Ibn Jinny, which means replacing the voices for the purpose of similarity or approximating the phoneme from the others phoneme, and it is of two types:

1-Mandatory phonetic approximation

2-Optional phonetic approximtion

المقدمة:-

يتناول بحثنا مصطلحاً مهماً ذكره العالم اللغوي ابن جني (ت٣٩٢هـ)، ألا وهو مصطلح (التقريب) أي تقريب صوت من صوت آخر مجاور أو ملاصق له داخل التركيب اللغوي.

وسبب اختيارنا مصطلح (التقريب الصوتي) موضوعاً للدراسة، هو أنّ التقريب هو المصطلح الأكثر ملاءمة للحالات التي ناقشناها في هذه الدراسة، فضلا عن أنّ الإشارة الى هذا المصطلح قليلة جداً في كتب اللغة القديمة والحديثة .

أما الهدف من الدراسة فهو بيان حالات التقريب وأنواعه وأسبابها الصوتية ، مع الأمثلة الوافية ، لاسيّما الأمثلة التي وردت في كتابي سيبويه وابن جني. وقد ذكرنا المصطلحات المرادفة للتقريب الصوتي عندهما .

وعلى الرغم من أنّ سيبويه كان الأسبق في من ابن جني في دراسة الأصوات وتقريبها إلا أنّنا قدّمنا بالذكر ابن جني - في دراستنا هذه – لأنّ دراسته كانت أكثر وضوحاً من خلال توضيحه حالات التقريب الصوتي ،التي كان لابدّ من توضيحها أولا، قبل الدخول في تقسيم سيبويه للتقريب.

وقد بدأ بحثنا بتعريف للتقريب الصوتي وضّحنا فيه معناه اللغوي ومعناه الإصطلاحي ، ثم ذكرنا حالات التقريب الصوتي التي بحثها ابن جني في كتابه الخصائص ، ثم وضّحنا أنواع التقريب التي أشار اليها سيبويه في الكتاب ، فضلاً عن الأنواع التي توصّل اليها الباحث، و ختمنا البحث بملخّص يتضمن النقاط الرئيسة التي ناقشها البحث، والنتائج التي توصّل اليها، ، سائلين العلي الأعلى أن نكون قد وُفِّقنا في هذه الدراسة بفضل منه وهداية

التقريب الصوتي :-

حين تتشكل الأصوات اللغوية في تركيب لغوي معين، فإنها قد تتأثر ببعضها، فيتغير نطق بعض هذه الأصوات نتيجة هذا التأثر، فيكتسب الصوت الأصلي بعض الصفات من الأصوات المجاورة له، وقد يفقد بعض الصفات، أو قد يتغير مخرجه، فننطقه صوتاً آخر. وهذا التغيير الذي يحصل في الصوت يؤدي الى التقريب بين الأصوات داخل التركيب اللغوي.

فالتقريب الصوتي مصطلح قديم يقصد به إدناء الصوت من الصوت الآخر داخل اللفظ او داخل التركيب اللغوي، من غير ادغام [١]. ولذلك أطلق عليه ابن جني اسم (الإدغام الأصغر) [٢]، لأنه يشبه الإدغام في انه نوع من أنواع التغير الصوتي، غير ان الادغام يختلف في أنّه إدخال الصوت في الصوت، أو كما عرّفه أصحاب القراءات بأنه: ((ادخال الحرف في الحرف)) [٣] على أن يكون أول الصوتين ساكناً والآخر متحركاً، وأطلق عليه ابن جني اسم (الإدغام الأكبر) [٤].

اما التقريب بين الأصوات أو الإدغام الأصغر فهو ليس إدخال الصوت اللغوي في الآخر، وإنّما هو إدناء الصوت من الآخر داخل التركيب اللغوي ، ويتم ذلك بوساطة تعديلات كيفية يقوم بها أعضاء جهاز النطق للحصول على الإنسجام بين هذه الأصوات، ومن ثم يؤدي ذلك الى سهولة النطق.

والتقريب الذي تحدث عنه ابن جني ما هو إلا المضارعة التي تحدّث عنها سيبويه، والمماثلة التي تحدّث عنها المحدثون، فقد رأى المحدثون أنّ الأصوات المتجاورة في لفظ ما قد يتأثر بعضها ببعض، وهذا التأثر يهدف الى المماثلة أو المشابهة بينهما في الصفات والمخارج، وهذا التأثر يؤدي الى الإنسجام الصوتي، السهولة في النطق [٥] . وهذا الرأي يتوافق مع رأي بن جني، إذ قال: ((ومنه تقريب الحرف من الحرف، نحو قولهم في مصدر: مزدر، وفي التصدير: التزدير ... فلما سكنت الصاد فضعفت به وجاورت الصاد – وهي مهموسة – الدال – وهي مجرورة – قربت منها بأن أُشِمّتْ شيئا من لفظ الزاي المقاربة للدال بالجهر)) [٦].

فالتقريب الصوتي هو ابدال الصوت الى صوت آخر قريب منه في النطق، بأن يتأثّرهذا الصوت بآخر مجاور له فيكتسب بعض الصفات منه ، وقد تبنّينا واعتمدنا مصطلح (التقريب الصوتي) لأن الهدف الأساس من الدراسة هو معرفة (التقريب) الذي يؤدي الى الإنسجام الصوتي داخل التركيب اللغوي، ومن ثم يؤدي الى سهولة النطق، ومعرفة أسبابه الصوتية.

ولم يستعمل اللغويون مصطلح (التقريب) لاسيما المحدثون منهم، وانما استعملوا مصطلح الإبدال، غير أن الإبدال لا يأتي كلّه بهدف التقريب أو المماثلة، بل هناك ابدال يأتي بهدف المخالفة، مثل المخالفة في الكلمات الآتية: تظنيت، وأمليت، وتقصيت، وأصلها على التوالي: تظنّنت، وأمللت، وتقصّصت، إذ أُبدِل الحرف المضعّف الى ياء [٧] .

وأشار سيبويه الى مصطلح التقريب في باب (المضارعة) بقوله :((فإنّ كانت السين في موضع الصاد وكانت ساكنة لم يجز الإبدال اذا أردت التقريب ، وذلك قولك في التسدير: التزدير))[٨] ، وقال في موضع آخر :((والجيم أيضاً قُرّبَت فيها جُعِلَت بمنزلة الشين من ذلك قولهم في الأجْدَر:أشدر))[٩] . فقوله :((قُرّبَت)) إشارة الى التقريب الصوتي الذي ابن جني فيما بعد، غير أنّ سيبويه أطلق على التقريب مصطلح (المضارعة) فقال: ((هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه))[١٠] ، وكان المثال تحدّث عنه الذي استشهد به سيبويه هو المثال نفسه الذي استشهد به ابن جني في حديثه عن التقريب بين الأصوات، اذ قال سيبويه:((فأمّا الذي يضارع به الحرف الذي من مخرجه فالصاد الساكنة اذا كانت بعها الدال، وذلك نحو: مَصْدَر، وأَصْدَر، والتَصْدير،لأنّهما قد صارتا في كلمة واحدة))[١١].وعليه فإنّ المضارعة هي الإدغام الأصغر وهي التقريب الصوتي .

وقد يكون سبب تقريب الصوت وادنائه من الصوت الآخر هو صعوبة نطق الصوت الأصلي عند مجاورته لصوت ما داخل التركيب اللغوي، أو تعذّر نطقه تماماً عند مجاورته لصوت معين داخل اللفظ، فيعمل بعض أعضاء جهاز النطق على اجراء بعض التعديلات الكيفية التي تؤدي الى التقريب بين الصوتين، ليكون اللفظ أسهل نطقا. وبناءاً على تعذر نطق الصوت أو صعوبة نطقه يمكننا أن نقسّم التقريب الصوتي على نوعين:أحدهما هو التقريب الصوتي الواجب، والآخر هو التقريب الصوتي الجائز.

حالات التقريب الصوتي:-

للتقريب الصوتي أمثلة متنوّعة وحالات عدّة وُجِدت متفرقة في كتب بعض اللغة القديمة والحديثة أحصى العالم ابن جني خمسة منها،هي :

١- **صيغة افتعل**، اذ يبدل صوت التاء في هذه الصيغة – او احد مشتقاتها – اذا جاور احد الأصوات الآتية:

أ-أصوات الاطباق (ص، ض، ط، ظ) [١٢] . فعند مجاورة التاء لأحد هذه الأصوات الأربعة، فإنه يكتسب تفخيما ويبدل الى صوت الطاء[١٣] وجوباً، وذلك لأن التاء صوت مهموس [١٤] مرقق، اما أصوات الاطباق (ص، ض، ط، ظ) فهي أصوات مفخمة مستعلية، عند النطق بهذه الأصوات يرتفع اللسان وينطبق على الحنك الأعلى [١٥] ، ويرتفع مؤخر اللسان الى الحنك الأعلى قليلا في اتجاه الطبق اللين ويتحرك الى الخلف قليلا في اتجاه الحائط الخلفي للحلق [١٦] . والاطباق والتفخيم صفتا قوة تعملان على زيادة الوضوح السمعي للأصوات التي تتميز بها [١٧] ، لذلك فإن هذه الأصوات تؤثر في التاء، فتكسبه تفخيماً، لاسيما ان اللسان بعد صعوده واستعلائه عند نطق احد أصوات الاطباق، يتعذر عليه ان النزول مباشرة لنطق التاء، في صيغة افتعل، فيلجأ الى التقريب والمماثلة بين الأصوات. وبما ان النظير المفخم للتاء هو صوت الطاء [١٨] ، لأنهما ينتميان الى المخرج نفسه وهو مخرج الاسناني اللثوي [١٩]، ويشتركان في صفة الهمس والشدة، لذلك فإن التاء تبدل طاءاً وجوباً، فيقال: اضطر، واصطرخ، واطلع، اذ لا يمكننا ان ننطق هذه الالفاظ بالتاء، فلا نقول: اضتر، واصترخ، واطتلع.

ب-الأصوات (د، ذ، ز) اذا جاورت التاء في صيغة افتعل، فان صوت التاء يبدل دالاً [٢٠] وجوباً، فيُقال: ازدهر، واذدكر، وادخر، ولاتلفظ هذه الأفعال او مشتقاتها بالتاء، فلا يقال: ازتهر، واذتكر، وادتخر. والسبب في ذلك ان الأصوات (د، ذ، ز) أصوات مجرورة، عند النطق بها تهتز الأوتار الصوتية [٢١]. والجهر صفة قوة في الصوت، أمّا صوت التاء فهو صوت مهموس، لاتهتز الاوتار الصوتية عند النطق به. وفي صيغة (افتعل) يأتي التاء بعد احد هذه الأصوات المجهورة مباشرة، فيتعذّر نطق التاء دون ابدالها الى صوت مجهور، ذلك أنّ الأوتار الصوتية تهتز عند نطق الأصوات (د، ذ، ز) ويتعذر عليها – أي الأوتار – التوقف عن الإهتزاز عند نطق التاء بعد هذه الأصوات مباشرة في صيغة افتعل أو احد مشتقاتها، فيستمر اهتزاز الأوتار، ومن ثم فإن اللسان يتعذّر عليه نطق التاء فيلجأ الى

تقريب الصوت الى صوت آخر مجهور، والنظير المجهور لصوت التاء الذي ينتمي معه في المخرج نفسه [٢٢] هو صوت الدال [٢٣] ، لذلك فان التاء تبدل دالاً ليتماثل مع الأصوات المجهورة المجاورة له، فتنسجم أصوات اللفظ ويسهل نطقه.

٢-**ابدال النون الساكنة ميماً** ، إذا جاورت الباء المتحركة [٢٤]، من ذلك قولنا: عَمْبَر في عَنْبَر [٢٥]، ويَمْبُر يَنْبُر، ويَمبوع في يَنْبوع ، ومنه قراءة النون ميماً في (أَنْبَتَكُم)[٢٦] الذي ورد في قوله تعالى :((والله أنبتكم من الأرض نباتاً)) سورة نوح -١٧. وسبب الإبدال هو أنّ الميم والباء صوتان شفويان [٢٧] مجهوران [٢٨]، يكون نطقهما معاً بغلق الشفتين مرة واحدة، أسهل من نطق النون الساكنة مع الباء، فالنون صوت لثوي انفي[٢٩]، يشترك مع الباء والميم في صفة الجهر [٣٠]، ويشترك النون مع الميم في أنّهما صوتان يتصفان بأنّهما متوسطان بين الشدّة والرخاوة[٣١] ،فضلاً عن أنّهما يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنّة [٣٢]، وهو أنّ الناطق بالميم والنون يرخي الجزء الأخير من الحنك الأعلى حتى يتصل الحلق بالأنف ويخرج النفس من الانف، ومخرجه من الانف مغلق بطرف اللسان في حال نطق النون، ويغلق بالشفتين في حال نطق الميم [٣٣]، لذلك يتعذّر نطق النون مع غلق الشفتين عند نطق الباء في كلمات مثل عنبر وينبع لأن غلق الشفتين عند نطق الباء يحول دون نطق النون بصورة صحيحة، لذلك يبدل النون ميما، لأن الميم والباء – كما ذكرنا سابقا – ينطقان بغلق الشفتين مرة واحدة، أي أنّ الغلق واحد عند نطق الميم والباء، وهو اسهل من نطق النون الساكنة مع الباء لأن ذلك يتطلب غلقين لا غلقاً واحداً. لذلك فإن التقريب في هذه الحالة واجب.

٣- **ابدال السين صاداً** ،في لفظ (سراط) الذي ورد في القرآن بالصاد (الصراط) ، قال تعالى :((اهدنا الصراط المستقيم)) الفاتحة-٦، وفي قوله تعالى:((لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم)) البقرة-١٤٢.وقد ذكر ابن منظور أنّ ((الصرط لغة في السراط))[٣٤]، وقد روي عن قنبل أنه كان يقرؤها بالسين[٣٥] ، أما لغة قريش فهي بالصاد[٣٦] ، غير أن الطاء صوت مفخم مستعلٍ وهذه صفات قوة في الصوت ،لذلك يؤثر

الطاء في صوت السين فيكسبه بعض التفخيم ، والنظير المفخم للسين هو صوت الصاد[٣٧]، اذ أنهما يشتركان في مخرج واحد، ويشتركان في صفات الهمس والرخاوة والصفير ، لذلك فإن السين اذا اكتسب تفخيماً فإنه يصبح صاداً، فضلاً عن ذلك فإن الصاد يشترك مع الطاء في صفات الهمس والإطباق والتفخيم والإستعلاء. وبذلك تم التقريب بين نطق السين والطاء من خلال التعديلات الكيفية التي قام بها اللسان ، بعد أن حافظ على استعلائه وتفخيمه عند نطق الصاد والطاء.

وعلى الرغم من أن الطاء والسين غير متلاصقين في لفظ (سراط) إلا أن تأثير الطاء كان قوياً في السين . وعلى الرغم من صعوبة نطق السين في هذا اللفظ إلا أن نطقه ممكن وجائز ، فالسين صوت مرقق مستف ، لايتعذر على اللسان نطقه مع الطاء المفخم المتعلي الذي يتطلب ارتفاع اللسان وانطباقه على الحنك الأعلى. ومثل ذلك مادة (سطر) ومشتقاتها، نحو ماجاء في قوله تعالى :((كان ذلك في الكتاب مسطورا)) الإسراء-٥٨، وفي قوله تعالى :((لست عليهم بمصيطر)) الغاشية-٢٢، وقوله تعالى:((أم هم المصيطرون)) الطور-٣٧، فالكلمات (مسطور، ومصيطر، ومصيطرون) قرأها هشام بالسين على الأصل ووافقه ابن محيصن في التقليد [٣٨]، أي (مسطور، ومسيطر، ومسيطرون)، واختلف عنه قنبل وابن ذكوان وحفص وقرأوها بالصاد [٣٩].

ومثله لفظ (بسط) ومشتقاته الواردة في القرآن الكريم ، في قوله تعالى :((وزادكم في الخلق بصطة))الأعراف-٦٩، وفي قوله ز من قال:((وزاده بسطة في العلم والجسم))البقرة-٢٤٧،وقوله تعالى:((لئن بسطت الي يدك لتقتلني ماأنا بباسط يدي اليك لأقتلك))المائدة-٢٨،وقوله عز وجل:((الله يبسط الرزق لمن يشاء))العنكبوت -٦٢. فهذه الألفاظ كلها تقرأ بالسين وتقرأ بالصاد [٤٠] جوازاً، فمن قرأها بالسين رأى أن بإمكانه تحقيق السين ونطقه بشكل صحيح وواضح مع مجاورته للطاء، ومن قرأها بالصاد أكسب السين تفخيماً لمجارته الطاء.

٤- ومن هذا النوع من التقريب ، إشمام الصاد زايًا ، في بعض الألفاظ ،

نحو أصدق، ومصدر، اذ تلفظ: أزدق، ومزدر[٤١]، والسبب في ذلك أن صوت الصاد مهموس وساكن غير متبوع بحركة ، وهو يجاور صوت الدال المجهور ، لذلك فإن جهر

الدال يؤثر في الصاد ، فيكتسب بعض الجهر ، ويقترب نطقه من الزاي ، لأن الزاي يشترك مع الصاد في المخرج [٤٢]، وفي الصفير والرخاوة[٤٣]، غير أن الصاد ممهموس مفخم والزاي صوت مجهر مرقق والزاي يشترك مع الدال في الجهر، لذلك نجد هذه الألفاظ قد تقرأ بالصاد خالصة ، أو قد يكسبونها بعض الجهر ، فتنطق زاياً مفخمة ، ومنه قراءة الكسائي وحمزة (يصدر) بإشمام الصاد زاياً[٤٤] ، في قوله تعالى : ((حتى يصدر الرعاء))القصص-٢٣، وكذلك (أصدق) في قوله تعالى :((ومن أصدق من الله حديثاً)) النساء-٨٧، و(قصد) في قوله تعالى :((وعلى الله قصد السبيل))النحل-٩، فقد قرأها حمزة والكسائي وخلف و رويس بإشمام الصاد زاياً ، للمجانسة والخفة، وقرأها الباقون بالصاد[٤٥]

ونجد في بعض اللهجات العراقية من يقول في (غسّلت):خسّلت ،فيبدل الغين خاءاً الغين والخاء صوتان ينتميان للمخرج نفسه وهو المخرج الحلقي ، إلا أن الغين مجهور والخاء مهموس ، والسين أيضاً مهموس ، لذلك يجري اللسان تعديلاته على صوت الغين ليتجانس مع صوت السين في الهمس ، ويكون اللفظ أسهل نطقاً

٥- تقريب الصوت من حروف الحلق ، نحو شِعير وبِعير(). ويقصد ابن جني هنا تغيير حركة أول صوت من الكلمة من الفتح الى الكسر ليجانسوا بها صوت العين. غير أنّنا نجد أنّ التقريب هنا حدث لتتجانس حركة الكسر مع ياء المد في شعير وبعير.

٦-الإمالة : وهي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحوالياء[٤٦] .وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت [٤٧]، وذلك نحو :عالِم ، وكِتاب ، وسعى ،وقضى. والإمالة لغة عامة نجد من تميم وأسد وقيس ، أما الحجاز فَلُغتها الفتح[٤٨] .

ورأى سيبويه أنّ الإمالة تحدث في ثلاث حالات :

أ-اذا كان بعد الألف صوت متبوع بكسر ، فقال:((تُمال الألف اذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك :عابِد، وعالِم، ومساجِد، ومفاتيح، وعذافِر، وهابيل. وإنّما أمالوها للكسرة التي بعدها ، أرادوا أن يقرّبوها منها))[٤٩]

ب-اذا كان بين أول صوت من الكلمة وبين الألف صوت متحرّك ، والأول مكسور ،نحو عِماد ((لأنّه لايتفاوت مابينهما حرف))[٥٠]

ج-اذا كان بين أول صوت من الكلمة وبين الألف صوتان الأول منهما ساكن ((لأنّ الساكن ليس بحاجز قوي، وإنّا يرفع لسانه عن الحرف المتحرك رفعة واحدة كما رفعه غي الأول ...نحو سِرْبال، وشِمْلال))[٥١]

ففي هذه الحالات المتقدم ذكرها يجوز نطق اللفظ بالصوت الأصلي أو نطقه بالصوت المبدل

أنواع التقريب الصوتي:-

لوعدنا الى الباب الذي خصصه سيبويه للمضارعة الذي قال فيه: ((هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه)) يتّضح لنا أن التقريب الصوتي يقسم على أكثر من نوع، وكل نوع يأتي بحسب الجانب الذي نتناوله أو الزاوية التي ننظر منها الى الموضوع ، لذلك فإنّ تقسيم سيبويه للتقريب الصوتي جاء كالآتي :

أولاً: إنّ الأصوات التي تُقرّب من بعضها من حيث انتمائها الى مخرج واحد أو مخرجين مختلفين تُقسَم على قسمين ، هما:

١-الصوت الذي يُقرّب من صوت آخر ينتمي الى مخرجه[٤٨] ، كما في الصاد الساكنة التي تأتي بعدها الدال،في مثل مَصْدَر ومَزْدر ، وأصدق وأزدق .فالصاد هنا قُرِّبَت من صوت آخر ينتمي الى مخرجه نفسه وهو الزاي.

٢-الصوت الذي يُقرّب من صوت آخر ليس من مخرجه[٤٩]، نحو إبدال النون ميماً في عَنْبَر قيُقال:عَمْبَر.فالنون والميم لاينتميان الى مخرج واحد بل إنّ صوت النون لثوي والميم صوت شفوي .

ثانياً: أنّه أشار الى أنّ التقريب الصوتي من حيث تغيّر الصوت المُقَرَّب يُقسَم على نوعين ،هما:

١- التقريب الجزئي: وهو أن يُقرَّب الصوت من صوت آخر فيُبدَل ابدالاً جزئياً[٥٠] بأن يحصل تغيير في بعض صفاته فقط ، وقد مثّل لذلك بقولهم في مَصْدَر:مَزْدَر، وقد علّق

على ابدال الصاد زاياً مفخمة في هذا المثال قائلاً:((فضارعوا به أشبه الحروف بالدال من موضعه ، وهي الزاي، لأنّها مجهورة ،غير مطبقة.ولم يبدلوها زاياً خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق))[٥١].فقوله: ((لم يبدلوها زاياًخالصة)) يدلّنا على أنّ التغيير كان جزئياً باكتساب الصاد بعض الجهر من الدال ، لذلك نجد نطقه قريباً من الزاي لأنّ الزاي هو النظير المجهور للصاد.

٢-التقريب الكلي:وهو أن يُقرّب الصوت من صوت آخر فيُبدَل ابدالاً كلّياً بأن يتغيّر الى صوت آخر من مخرج آخر.نحو ابدال النون ميماً عند نطق كلمة عنْبر،فيُقال:عمْبَر. فعلى الرغم من أنّ النون والميم يشتركان في أنّهما صوتان متوسطان بين الشدّة والرخاوة وأنّ مجرى الهواء فيهما هو التجويف الأنفي وحده، إلّا أنّ لكلّ صوت مخرجه الخاص به ، فالنون صوت لثوي والميم صوت شفوي.

ثالثاً : ارتأى الباحث أنّ التقريب الصوتي من حيث تعذّر نطق الصوت الأصلي أو صعوبة نطقه - عند بعض الناس – يمكن أن يُقسم على نوعين، هما :

١-التقريب الصوتي الواجب:وهو الذي يحدث نتيجة تعذّر نطق الصوت الأصلي ، بسبب تأثّره بأصوات أخرى مجاورة له داخل اللفظ ، وقد جاء التقريب واجباً في صيغ معيّنة - ذكرناها سابقاً - وهي:

أ-صيغة (افتعل) اذا كانت فاء الصيغة أحد أصوات الإطباق فإنّ التاء تبدل الى طاء ،نحو اضطرّ، واطّلع، واصطحب، واظطلم . وقد وضّحنا هذه الحالة في مكان سابق من البحث. كذلك تبدل تاء (افتعل) دالاً اذا كانت فاء الصيغة أحد الأصوات المجهورة الآتية: ز ، ذ ، د، نحو: ازدهر، واذدكر، وادّعى . والتقريب في هذه الأمثلة الواردة في هاتين الحالتين يكون واجباً، لتعذّر نطق التاء مرققاً بسبب استعلاء اللسان وتفخيمه عند نطق أصوات الإطباق، اذ يتأثر بهذه الأصوات فيكتسب تفخيماً يحول دون نطقه مرققاً ، وبماأنّ نظير التاء المفخم هو الطاء فإنّ هذا الصوت هو الذي يحلّ محلّه في هذه الصيغة، ويتعذّر نطق التاء مهموساً في صيغة افتعل اذا جاور احد الأصوات المجهورة لتأثّره بها ، وبما أنّ نظير التاء المجهور هو الدال فإنّها -أي التاء- تبدل وجوباً الى دال .

ب-ابدال النون الساكنة وجوباً الى ميم اذا جاورت صوت الباء المتحرّك في مثل عنْبَر.

٢-التقريب الصوتي الجائز: وهو الذي يحدث نتيجة تأثّر الصوت بصوت آخر مجاور له داخل التركيب اللغوي، فيصبح نطق الصوت الأصلي صعباً - نوعاًما- فيبدل الى صوت أسهل منه، ويحدث هذا النوع من التقريب في الحالات الآتية التي ذكرنا بعضها سابقاً ، مثل :

أ-ابدال السين صاداً اذا جاورت الطاء في ألفاظ مثل سِراط أوصِراط، وسَيطر أو صيطر.

ب- إشمام الصاد الساكنة زاياً اذا جاءت ملاصقة – في اللفظ - للدال المتحركة ، في مثل : مصْدِر، وتصْدير، وأصْدَق.

ج-ابدال الغين الى خاء في بعض اللهجات العراقية ، اذ يُقال: خَسَّلِتْ ، في غَسَلْتُ، فيبدل الغين الى خاء ، وهما صوتان ينتميان الى مخرج واحد هو المخرج الحلقي() ، إلا أنّ الغين صوت مجهور والخاء صوت مهموس()، فيبدل الغين الى خاء ليجانس صوت السين المهموس .

د- ومثله ابدال الجيم ياءاً في بعض المدن العربية ، فيقال : مسْيِد في مسْجِد ، وعَيوز في عَجوز[٤٦] ، ويحدث هذا الإبدال جوازاً عند اتصال الجيم بأي حركة أمامية أو خلفية [٤٧]

وفي اللغة العربية أمثلة أخرى كثيرة توضح التقريب الصوتي الجائز، الذي يمكن لنا أن ننطق اللفظ بالصوت الأصلي أو بالصوت المبدل.

الخاتمة:-

إنّ مصطلح التقريب الصوتي ، مصطلح قديم أشار اليه سيبويه، ذكره ابن جني (ت٣٩٢هـ) في كتابه (الخصائص) في الجزء الثاني منه، في باب (الإدغام الصغير) ، ويقصد به تأثر الصوت بالصوت المجاور أوالملاصق له وإدناؤه منه ،بأن تتغير بعض صفاته أو بأن يتغيرمخرجه ، وعلى الرغم من أنّ التقريب مصطلح يُقَصَد به الإبدال لغرض المماثلة ، إلا أنّ الدراسات – لاسيما الحديثة – لم تعطِه حقه من البحث والدراسة ، علماَ أنّنا وجدناه مصطلحاً ملائماَ جداَ لتفسير بعض حالات الإبدال. وتوصّل البحث الى النتائج الآتية :

١- - قسّم ابن جني التقريب الصوتي من حيث الحالات التي يتناولها على ستة أنواع ، هي:

أ-ابدال تاء الإفتعال الى طاء اذا جاورت أحد أصوات الإطباق، أو تبدل الى دال اذا جاورت أحد الأصوات المجهورة القريبة مخرجاً.

ب-إمالة الألف نحو الياء أو الفتحة نحو الكسرة.

ج-ابدال النون الساكنة ميماَ اذا جاورت الباء المتحركة.

د-اشمام الصاد زاياً.

هـ- ابدال السين صاداً اذا جاورت الطاء.

و- الصوتين المقرّبين تقريب حركة أول الكلمة مع أصوات الحلق.

٢-قسّم سيبويه التقريب الصوتي على نوعين، هما التقريب الكلي والتقريب الجزئي . ورأى أنّ الصوتين المقرّبين من بعضهما قد ينتميان الى المخرج نفسه ، وقد ينتمي كل واحد منهما الى مخرج مختلف .

٣-يرى البحث أنّ التقريب الصوتي يمكن أن يقسم على نوعين، هما التقريب الصوتيالواجب، والتقريب الصوتي الجائز.

الهوامش:-

١-ينظر الخصائص ١٤٣/٢- والمصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء ٢٠٩

٢- ينظر الخصائص ١٤١/٢-١٤٣

٣- ينظرلسان العرب٣٧٣/٣- و التحديد في الإتقان والتجويد ١٠١- وشرح المفصّل١٢١/١٠-

والمصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء ٢٢٤

٤-ينظر الخصائص ١٤٣/٢

٥- ينظر الأصوات اللغوية ١٧٨ – ودراسة الصوت اللغوي ٣٧٩

٦-الخصائص ١٤٦/٢- وينظر الكتاب٣٥٩/٤،٣٦٠

٧-الكتاب٣١٨/٤- ينظر الأصوات اللغوية ١٩٤

٨-الكتاب ٣٦٠/٤

٩-الكتاب٣٦٠/٤

١٠-الكتاب٣٥٩/٤

١١-الكتاب٣٥٩/٤

١٢- ينظر الكتاب ٣٢٧/٢- وسرّ صناعة الإعراب ٧٢،٧١/١

١٣- ينظر الكتاب ٣٥١/٤- و والخصائص١٤٣/٢/

١٤- ينظر الكتاب ٣٢٥/٤- وسرّ صناعة الإعراب ٧٢،٧١/١- والأصوات اللغوية٢٣،٢٢- ومناهج

البحث في اللغة ٩٥- ودراسة الصوت اللغوي ٣١٦

١٥- ينظر الكتاب ٣٢٧/٤- و سرّ صناعة الإعراب ٧٢،٧١/١ – ومناهج البحث في اللغة ٨٩،٩٠-

ودراسة الصوت اللغوي ١٢٤،١٢٥

١٦- ينظرمناهج البحث في اللغة ٨٩،٩٠ - دراسة الصوت اللغوي ١٢٤،١٢٥،١٢٦

١٧- ينظر مناهج البحث في اللغة ٩٠

١٨-ينظر الأصوات اللغوية ٦١،٦٢

١٩-ينظر دراسة الصوت اللغوي٣١٦- والأصوات اللغوية ٦١- ومناهج البحث في اللغة ٩٠

٢٠- ينظرالكتاب ٣٥١/٤- الخصائص ١٤٤/٢- والأصوات اللغوية ١٦٩

٢١- ينظر الأصوات اللغوية ٢٣،٢٢- و علم الأصوات (بشر)١٧٤- و دروس في علم أصوات العربية ٣٥

٢٢- ينظر دراسة الصوت اللغوي٣١٦

٢٣- ينظر الأصوات اللغوية ٦١- و دراسة الصوت اللغوي٣١٦

٢٤- ينظر الكتاب ٤/٣٤٠- والنشر في القراءات العشر ٢/٢٦- ودروس في علم أصوات العربية ٦١

٢٥- ينظر الكتاب ٤/٣٤٠

٢٦-ينظر النشر في القراءات العشر٢/٢٦- واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر٤٨

٢٧- ينظر الكتاب ٢/٣٢٤- و سرّ صناعةالإعراب ١/٥٣- والأصوات اللغوية ٤٦- و دراسة الصوت اللغوي٣١٥

٢٨- ينظر الكتاب٤/٣٢٥- وسرّ صناعة الإعراب ١/٦٨،٦٩- و دراسة الصوت اللغوي ٣١٦

٢٩- ينظر دراسة الصوت اللغوي ٣١٦

٣٠-ينظر الكتاب ٤/ ٣٢٥- و سرّصناعة الإعراب ١/٦٨،٦٩- والأصوات اللغوية ٢٣- و علم الأصوات (بشر) ١٧٤

٣١- ينظرالأصوات اللغوية ٦٦

٣٢- ينظر التحديد في الإتقان والتجويد١١١

٣٣- ينظر علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ٦٣- و الأصوات اللغوية ٦٦- والتحديد في الإتقان والتجويد١١١

٣٤- لسان العرب مادة (سرط) ٤/٥٦٠- وشرح المفصل١٠/٥١

٣٥- ينظر التيسير في القراءات السبع ١٨،١٩- و اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ١٦٣

٣٦- ينظر اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر١٦٣_ و مناهج البحث في اللغة ١٠٠

٣٧- ينظر الأصوات اللغوية ٧٥- ودراسة الصوت اللغوي ٣١٦

٣٨- ينظر التيسير في القراءات السبع ١٨،١٩- واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر٥٨١،٥٨٢

٣٩- ينظر اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ٥٨١،٥٨٢- و شرح المفصّل ١٠/٥١

٤٠- ينظر اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ٢٠٦

٤١- ينظر الكتاب ٣٥٩/٤ – وشرح المفصّل ٥٢،٥١/١٠

٤٢- ينظر دراسة الصوت اللغوي ٣١٦ – والأصوات اللغوية ٧٤،٧٣

٤٣- ينظر دراسة الصوت اللغوي ٣١٦- والأصوات اللغوية ٧٤،٧٣

٤٤- ينظرالكتاب ٣٥٩/٤- الخصائص ١٤٦/٢- واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر٤٣٥

٤٥- ينظر اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر٢٤٤

٤٦- ينظر دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية ٦٥

٤٧- ينظر دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية٦٤

٤٨-ينظر الكتاب ٣٥٩/٤

٤٩- ينظر الكتاب ٣٥٩/٤

٥٠- ينظر الكتاب ٣٦٠،٣٥٩/٤

٥١- ينظر الكتاب ٣٥٩/٤

المصادر والمراجع:-

١- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر- للعلّامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ، الشهير بالبنّاء (ت١١١٧هـ)- وضع حواشيه :الشيخ أنس مهرة – دار الكتب العلمية- بيروت- ط٣- ٢٠٠٦م

٢- الأصوات اللغوية- د.ابراهيم أنيس- مكتبة الأنجلو مصرية- مطبعة محمد عبد الكريم حسّان- ط٤- ٢٠٠٧م

٣- التحديد في الإتقان والتجويد – لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت٤٤٤هـ) – دراسة وتحقيق : د.غانم قدّوري حمد- مكتبة دار الأنبار- ١٤٠٧هـ =١٩٨٨م

٤- التيسير في القراءات السبع –الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)- عُني بتصحيحه: أوتوبرتزل – المعهد الألماني للدراسات الشرقية – توزيع مؤسسة الريّان – بيروت- طبعة جديدة

٥- الخصائص – صنعة أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)- تحقيق: محمد علي النجّار- تقديم :عبد الحكيم راضي- طُبِع في مطابع الهيئة المصرية العامّة للكتاب- ط٥- ٢٠١٠م

٦- دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية- ت.م.جونستون- ترجمة وتقديم: د.أحمد محمد الضبيب- الدار العربية للموسوعات – بيروت/لبنان- ط٢- ١٩٨٣

٧- دراسة الصوت اللغوي – د.أحمد مختار عمر- طبع ونشر وتوزيع دار الكتب- ط٤- ١٤٢٧هـ =٢٠٠٦

٨- دروس في علم أصوات العربية – جان كانتينو- ترجمة: صالح القرماوي- تونس- ١٩٦٦م

٩- سر صناعة الإعراب – لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي (ت٣٩٢هـ)- تحقيق مصطفى السقّا وآخرين –طبع ونشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر- ط١- ١٩٥٤م

١٠- شرح المفصّل- للشيخ موفّق الدين علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)- طبعه ونشره: دار مطبعة المنيرية – مصر- ط١- د.ت

١١- علم الأصوات- د. كمال بشر- دارغريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- ٢٠٠٠م

١٢- علم الصوات عند سيبويه وعندنا- للمستشرق الألماني : د. أرتور شادة- إخراج وتعليق: د. صبحي التميمي- مركز عبادي للدراسات والنشر- ط١- ١٤٢٠هـ =٢٠٠٠م

١٣- كتاب سيبويه – لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر- تحقيق وشرح : عبد السلام هارون- بيروت/ لبنان- د.ت

١٤- لسان العرب المحيط- للعلّامة أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي ، جمال الدين بن منظور(ت ٧١١هـ)- دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ٢٠٠٣م

١٥- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر – د.عبد القادر مرعي العلي الخليل- جامعة مؤتة – عمّان/الأردن-٢٠١٥م

١٦- مناهج البحث في اللغة- د.تمام حسّان – نشر مكتبة الأنجلو مصرية –القاهرة- ١٩٩٠م

١٧- النشر في القراءات العشر – للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)- تصحيح ومراجعة: د.علي محمد الضباع- دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان- د.ت